108 - باب المال يضيّعه من لم يكسبه .

قال أبو عبيد : المثل في اكتساب المرء مال غيره رب سَاعٍ لِقاعِد .

ع : أول من قال ذلك النابغة الذبياني وكان وفد على النعمان بن المنذر في وفود العرب منهم رجل من عبس يقال له (شَقِيق) فمات عنده .

فلما حبا الوفودَ بعث إلى أهل شَقِيق بمثل ما حبا به الوفود فقال النابغة : رُبّ سَاعٍ لِقاعِدٍ وقال النابغة للنعمان : .

(أَبْقَيْتَ لِلْعَبْسيّ فَضْلاً وَنِعْمَةً ... وَمَحْمَدَةً مِنْ بَاقِياتِ المحامِدِ) .

(أَتى أَهْلَهُ مِنْهُ حِبَاءٌ وَنِعْمَةٌ ... وَرُبّ امْرِئٍ يَسْعَى لآخرَ قَاعِدِ) .

وذكر أبو محمد الهمداني أن أول من قال (رُبّ ساعٍ لقَاعِد) معاوية بن أبي سفيان وكان من خبر ذلك أنه قال لابنه يزيد : هل بقي في نفسك أرب من الدنيا قال : نعم أم خالد امرأة عبد ا بن عامر بن كريز .

وكان عبد ا عامل معاوية على البصرة فأمر عمرو بن العاص أن يكتب إليه يُشير عليه بالوفادة على أمير المؤمنين معاوية لعلّه يعمل له في تزويج هند بنت معاوية .

فخفّ لذلك ابن عامر حتى وصل إليه .

فأزلفه معاوية وقرّبه ثم غفل عنه فساء ذلك عبد ا بن عامر وشكا أمره إلى عمرو بن العاص .

فقال له عمرو : إنه كره أن يُدخل ابنته على ضرّة فطلّقَ أم خالد فطلّقها وأقام أياماً فقال له معاوية : إن أهل البصرة تواترت كتبهم يذكرون اضطراباً في البلد وأمره بالعود إلى عمله ووعده بإنفاذ ما ابتدأه .

فانصرف ابن عامر .

فلما انقضت عدّة أم خالد بعث معاوية أبا هريرة إلى المدينة يخطبها على يزيد .

فلما دخل المدينة بدأ بالمسجد فصلى والم بالقبر فسلّم ودعا ثم مال إلى حلقة الحسن والحسين فسلّم وقعد .

فسألوه : فيمَ قَدِمَت فأخبرهم فقال له الحسن : اذكرني لها فمضى حتى استأذن على أم خالد وخبرّها بما بُعث له وبما أوصاه به الحسن .

فقالت : بأيهم تشير يا عمّاه قال : أرددت الأمر إليّ قالت : نعم .

قال : فأرى أن لا يؤثرى أحداً على